العرب
الأربعاء 2020/09/30
السنة 43 العدد 11836

رسومات ديجيتالية تبكي فواجع لبنان ومآسيه

الأعمال الفنية جسدت الجرح العميق للواقع الدامي في بلاد الأرز

لا تزال بيروت تلملم أوجاعها منذ حادث المرفأ في الرابع من أغسطس الماضي. مرّت الأيام وستمرّ، لكنّ الجرح الغائر في صدر وطن مثقل بالخيبات والأزمات لم يندمل على الأقل عند فناني البلد الذين وثّقوا الفاجعة في لوحات زيتية ورسومات توضيحية ديجيتالية تبكي لبنان وأهله.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بيروت – كثرت الأعمال الفنية من لوحات زيتية وأخرى مشغولة بالألوان الأكريليكية التي عبرت عن المأساة الشاملة التي عصفت بلبنان بشكل عام وببيروت بشكل خاص يوم 4 أغسطس الماضي.

ولم يقتصر الأمر على هذا النوع من الأعمال فشمل الإنتاج الفني اللصيق بالحدث الرسومات التوضيحية والديجيتالية التي انتشرت كالنار في الهشيم على شبكات التواصل الاجتماعي، ليتحوّل بعضها إلى ملصقات إعلانية ظهرت في الشوارع وعلى الشاشات الإلكترونية الموضوعة على واجهات المحلات.

> الأعمال الفنية جاءت في مجملها فيضا من التوصيف الذي بلغ حد السريالية والرمزية في بلد أثقلته الجراح

قال المفكر الفرنسي جان بودريارد صاحب الأفكار الفذّة والرائية التي بدأت تترجم على أرض الواقع منذ أكثر من 15 سنة، قال إننا نعيش في زمن تكثر فيه المعلومات ويقل فيه المعنى، وهو ما يمكن توظيفه في المشهد الفني اللبناني المشبع بالبصريات التي تناولت أدنى تفصيل من الانفجار جاعلة منه المشهد كله الذي لا شيء قبله أو بعده وهو لا لبس فيه.

لذلك قد يشعر اليوم الكثير من اللبنانيين بالوهن أمام حصار بصري بات هو الأصل وليس النسخة عنه (هنا أيضا تتحقّق أحد أهم أفكار جان بودريارد المبحرة في ما سماه بالمحاكاة والصور الزائفة).

غصّ الشارع منذ انفجار بيروت بكم هائل من الصور الفوتوغرافية الفنية والتوثيقية على السواء وبالأعمال الفنية والديجيتالية التي تميزت بسرعة تنفيذها وبتقدّم الفكرة التي تقف خلفها، وفي أحيان كثيرة على فنية تنفيذها.

إشباع بصري

انطلاقا من هذا الحشد البصري الهائل، الذي لم يتوقف حتى هذه اللحظة، بات من الصعب على أي أحد نكران أن "المعنى" الصاخب والفائض بالوفرة البصرية المتخايلة والمنبثقة من واقع يشبه الخيال، والذي يقف خلف كل هذه الأعمال الفنية على أنواعها واختلاف درجات أهميتها، أدّى إلى نوع من الإشباع تهالكت من خلاله المعالم الواقعية لهذا الانفجار الذي تحوّل خلال أقل من شهرين إلى حدث أسطوري/ ملحمي يجدر الغوص في أبعاده "الميتافيزيقية" حينا وفي أبعاده الغنائية/ السوداوية حينا آخر.

لم يعد مهما الاستدلال على أسباب هذا الانفجار ولا على كيفية حدوثه ولا على من هو المسؤول الرئيسي عن حدوثه، لأن ذلك بالنسبة للبنانيين ضرب من ضروب الجنون أو السذاجة الوجودية. فاللبناني بشكل عام اعتاد على حالة عدم القصاص من أي مجرم وعلى حالة التمييع التي تصل في أحيان كثيرة إلى تمييع "ما حدث" حتى اختفائه أو تحوّله إلى ما لا يشبهه إطلاقا.

جاءت الأعمال الفنية بمجملها فيضا من التوصيف الذي بلغ حد السريالية والرمزية في بلد تخطى الواقع ليبتكر واقعا آخر، هو الصورة أو العمل الفني، الذي منه تُستحدث النسخ، لا بل تولد الحقائق التي لا يميزها إلاّ بصريتها المطلقة. غاب المعنى. لم يبق لنا إلاّ الصور.

ووفق قدرة ومدة إنتاج نسخ عنها ستبقى حية حتى حدوث أمر صاعق آخر يتطلب استيلاد صور أخرى.. وهكذا دواليك، على الأقل، هنا في لبنان الأرض "الهيبريالية" الما فوق واقعية، والتعبير هو أيضا للمفكر الراحل جون بودريارد.

من الأعمال الديجيتلية "الناهضة" من قلب الحدث، نذكر عملا للفنان عمر مغربل الذي بدت فيه مدينة بيروت من البحر مع صعود دخاني أحمر اللون، أضاف عليها الفنان هذه الجملة "بيروت، قومي من تحت الردم".

وأيضا نذكر عملا لنور حلبي، وهي لا تزال طالبة اجتماعية، بعنوان "ميلانكوليا" أو سوداوية دمجت فيه الفنانة اللبنانية عملا آخر للفنان الشهير لوي جان فرانسوا لاغروني، لتبدو فيه امرأة مطرقة الرأس مع خلفية نارية/ دخانية لمدينة بيروت.

بين نقيضين

تقول نور حلبي عن هذا العمل بكلمات تكشف عمق إدراكها لمعنى الإحباط اللبناني "المذاق الذي يولد من كثرة الأمل بالخلاص وليس بالعكس، إنها القشة الأخيرة التي قصفت ظهرنا".

وتقدّم فنانة الرسومات التوضيحية نور فليحان التي لم تتجاوز الثلاثين من عمرها، عملا يجمع مشهدا سعيدا ليد تسكب القهوة العربية في فنجان تراثي/ لبناني مع كلمات حزينة بصفة المخاطبة "بيروت، أنت حرقة قلبي الكبرى. أعلم أنك لست بخير.. ولكننا سنعيد بناءك".

أما الرسامة عدرا القنديل فنشرت عملا فنيا تشخّص فيه بيروت جاعلة منها هامة دخانية تظهر فيها عين دامعة تسرح في الفراغ. أضافت في أسفل الرسمة صورا لأناس قادمين من العصر الذهبي لبيروت، أي فترة الستينات.

هذا التناقض أوصل المعنى إلى ما هو أبعد من الحالة الآنية ليشمل بيروت تاريخا وحاضرا ونظرة مستقبلية لا تعرف أين سيكون المستقر: في الجحيم أم في هناء أرضي مؤقّت.

أما الفنانة والمصمّمة راشيل عباس فتخطّ ببساطة قلم رشيق اصطبغ بالأحمر على وسع فراغ أبيض بيروت ككلمة نازفة. وتقول عن هذا العمل "بيروت مكان مولدي. بيروت أنشأتني.. أفكار ومشاعر محتدمة اعتملت بداخلي فكان هذا العمل المتقشّف والبسيط، ولكن الصادق جدا: بيروت تنزف".

هذه كانت بضعة من الرسومات الفنية المستقاة من كم هائل من الصور الفوتوغرافية التي وثّقت الكارثة. صور ورسومات احتلت مكان الواقع فصارت واقعا آخر يقف على هامش "الحقيقة" المنهوبة من معناها، واقعا متأملا وساخرا وسائلا أرباب الخراب الفوضويين: هل من مزيد؟

بيروت بين زمنين (عمل فني لعدرا القنديل)

لوحة لفرهاد مشيري تتصدّر مزاد كريستيز لفنون الشرق الأوسط

لندن – يتصدّر عمل "كان يا ما كان" للفنان الإيراني فرهاد مشيري مزاد فنون الشرق الأوسط الحديثة والمعاصرة الذي ستقيمه دار "كريستيز" للمزادات عبر الإنترنت في الفترة الممتدة بين 4 و24 نوفمبر المقبل.

وتم عرض هذا العمل الفني الهام آخر مرة أمام الجمهور في متحف أندي وارهول في بيتسبرغ في أوائل عام 2018، وسيتراوح سعره التقديري بين 220 و280 ألف جنيه إسترليني.

وسيضم المزاد المرتقب نحو خمسين عملا فنيا رفيعا، بالإضافة إلى عشر قطع من التصاميم الشرق أوسطية التي قدّمها المهندس المعماري الشهير والمصمّم فيكتور أودزينيجا.

وأنجز فرهاد مشيري عمله الفني "كان يا ما كان" في عام 2011 كجزء من أربعة أعمال ضمن مشروع تعاون مع دار لويس فيتون، ليصبح بذلك أول فنان شرق أوسطي يتعاون مع هذه الدار الشهيرة.

ويصف الفنان الإيراني عمله بأنه "مستوحى من مجموعة بطاقات بريدية قديمة قمت بجمعها، والتي كنا نرسلها إلى أحبائنا عند سفرهم أو خلال مواسم الأعياد"، حيث تجسّد دار لويس فويتون بالنسبة إلى مشيري روح السفر المتحرّرة.

وخلال فترة عمله على إنجاز المشروع زار مشيري منزل عائلة لويس فويتون بدعوة منها، كما زار ورش العمل الكائنة في أسنيير في باريس لمشاهدة الحرفيين وهم ينتجون السلع والبضائع الجلدية، ليتعرّف بذلك على تراث دار لويس فويتون العريق وخبرتها الواسعة.

ووجد مشيري، الذي يعتمد في عمله على حرفيته اليدوية، أن هذه التجربة الغنية عكست في الكثير من الأحيان أسلوبه في إنجاز الأعمال الفنية التي تستند بدورها على فن التطريز والمهارات الأخرى التي تناقلتها نساء إيران من جيل إلى آخر.

فرهاد مشيري

> العمل مستوحى من البطاقات البريدية التي كنا نرسلها إلى أحبائنا

ويمثل عمل "كان يا ما كان" أجمل أعمال الفنان وأكثرها عمقا ضمن سلسلة الأعمال الأربعة، حيث يمزج فيه مشيري أساليبه الفريدة –التطريز واستخدام الخرز– في تناغم تام. وقام الفنان بتزيين العمل بحدود مطرزة يدويا واستخدم أدوات قديمة لإضافة الخرز والألوان بدقة متناهية.

ويُعتبر فرهاد مشيري أحد أهم فناني حركة البوب الجديدة أو ما يعرف بـ"النيو بوب"، وهو من أبرز الشخصيات المؤثرة في الفن المعاصر في الشرق الأوسط، حيث اشتهر بتفسيراته الساخرة التي تجمع من خلال أعماله بين الأشكال الإيرانية التقليدية وتلك الخاصة بالثقافة الاستهلاكية والشعبية المعولمة.

ويستخدم فرهاد مشيري العديد من المواد غير المألوفة كبديل عن الألوان في معالجته للقضايا ذات الصلة والمسائل التي تحظى باهتمام المتلقي المعاصر، فهو يلعب مع رموز الحداثة لتشكيل صورة فنية صارخة.

استلهام من تراث الجدات

الفنان التجريبي محمد أحمد إبراهيم يمثل الإمارات في بينالي البندقية 2022

أبوظبي – اختار الجناح الوطني لدولة الإمارات الفنان والرسّام والنحّات محمد أحمد إبراهيم لتمثيل الإمارات خلال فعاليات بينالي البندقية 2022، تحت إشراف القيّمة الفنية مايا أليسون.

ويكتسب إبراهيم، الذي سبق له أن شارك في بينالي كوتشي – موزيريس 2016، شهرة واسعة بوصفه واحدا من أبرز الفنانين التجريبيين في دولة الإمارات، وهو يحتل مكانة بارزة كعضو مؤثر وفعّال داخل المجتمع الفني المتطوّر الذي رسّخ حضوره في التاريخ الفني والثقافي منذ تشكيله في أوائل ثمانينات القرن الماضي.

وانطلاقا من منتوجاته اليدوية وممارساته الفنية القائمة على فكرة الشكل، يتجاوب إبراهيم مع بيئته المحيطة مأسورا بجمال المناظر الطبيعية الخلابة في الإمارات. ونالت أعماله اهتماما واسعا، حيث استحوذت مؤسّسات كبرى على أعماله الإبداعية، ومن بين هذه المؤسسات المتحف البريطاني ومركز جورج بومبيدو ومؤسسة الشارقة للفنون ومركز فن جميل ومؤسسة بارجيل للفنون.

وقال الفنان محمد أحمد إبراهيم "لقد ألهمتني سواحل دولة الإمارات وسلاسلها الجبلية الباعثة على التأمل في مسقط رأسي بمنطقة خورفكان، حيث استقرّت عائلتي على مدار أجيال عديدة. ويكمن تفرّد الإمارات عن غيرها في بيئتها المتنوعة والمعالم الحضرية المتطوّرة، ومن هنا ينبعث أحد مفاهيمي الفنية الذي أسبر من خلاله أغوار آفاق جديدة تدفعني إليها أعمالي الفنية عبر استخدام مواد عضوية، كي أفسح المجال أمام عقلي الباطن للعثور على الأشكال".

وحول مشاركته في البينالي الإيطالي قال "إنني حقا سعيد بمنحي هذه الفرصة الرائعة لاستعراض ممارساتي الفنية الضاربة بجذورها في المشهد الفني المحلي مع الجمهور العالمي في بينالي البندقية".

وعُرف محمد أحمد إبراهيم بفنان الطبيعة التي منها يستمد الإلهام والوحي، حيث يمكن رؤية خورفكان في أعماله. وعن فنه يقول "ممارسة الفن، أو ممارسة فن الأرض بشكل خاص، لا تأتي إلا بنزوة متأصلة. إنها تحتاج إلى علاقات حميمية خاصة مع البيئة والطبيعة وجسد الأرض وسكانها".

ويتابع شرحه قائلا "تعلقي بالطبيعة جاء بحكم نشأتي في قرية خورفكان. اليوم تحوّلت القرية إلى بلدة لها خصائصها الفريدة وسماتها الخاصة، فالجبال تحيط بها جهات ثلاث بينما يعانقها البحر من الجهة الرابعة فتغدق عليها الشمس عند الشروق بأشعة ناعمة تعوّضها عن غروب شمس حُرمت منه بسبب جغرافيتها، فمشاهدة الغروب تتطلب الصعود إلى الجبل".

وفي هذه البلدة المنفتحة على بلاد فارس والهند وأفريقيا عاش الفنان الإماراتي جاذبية غريبة، فكان منذ الطفولة يجلس خلال الليالي يقلّب الأحجار ويجمع الأغصان والعيدان المتناثرة فيتلمس النقوش الحجرية الغائرة هنا وهناك، نقوشا تخبر حكايات عن رجال وإن كان تاريخها مجهولا وهويتها غريبة.

محمد أحمد إبراهيم يتجاوب في أعماله الفنية مع بيئته، مأسورا بجمال المناظر الطبيعية

وتُقام الدورة الـ59 من المعرض الدولي للفنون في بينالي البندقية خلال الفترة الممتدة بين 23 أبريل و22 نوفمبر 2022، تحت إشراف القيمة الفنية الإيطالية سيسيليا أليماني.

ويستضيف الجناح الوطني لدولة الإمارات معرضا بعنوان "لَدِنة أرض" ضمن فعاليات المعرض الدولي للعمارة في بينالي البندقية المقرّر افتتاحه في الثاني والعشرين من مايو 2021، وهو يُقام تحت إشراف القيمين الفنيين وائل الأعور وكينيتشي تيراموتو، المقيمين في دبي، حيث تتمثل محاولاتهما في تطوير حلول تكنولوجية تحل بديلا عن الإسمنت البورتلاندي عبر استخدام المكونات الملحية والمعدنية الموجودة بكثرة في منطقة السبخة الفريدة من نوعها في دولة الإمارات، ويمثّل هذا المعرض المشاركة العاشرة لدولة الإمارات في بينالي البندقية.